Received : 19 / 2 / 2025 Accepted: 19 / 3 / 2025 Published : 11 / 1 / 2026

التوسع الفرنسي في ايطاليا (1494-1516)

م. احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي

ahistory7@gmail.com

مديرية تربية بابل

الملخص

عمل شارل الثامن ملك فرنسا على استغلال اوضاع المدن الايطالية الغير مستقرة لتنفيذ أطماعه التوسعية للسيطرة على عدد من المدن الايطالية التي أستقل كل حاكم فيها على حدة فسيطر على عدد منها لكنه واجه عدة تحديات ومنافسات تمثلت بالملك فرناندو الثاني ملك إسبانيا والإمبراطور الروماني المقدس مكسمليان الأول والبابا الاسكندر السادس، لكن توسعات شارل الثامن في ايطاليا واستحواذه على عدد من المدن وتدخله في شؤونها قد أزعجت البابا الاسكندر السادس والإمبراطور الروماني مكسمليان الأول والملك الاسباني فرناندو الثاني فشكلوا حلف البندقية وطردوا القوات الفرنسية من ايطاليا، وعندما تولى الحكم الفرنسي لويس الثاني عشر فعقد معاهدة سلام مع انكلترا ومع إسبانيا ايضاً وفي عهده تجدد التوسع الفرنسي في ايطاليا، فشكل البابا حلف مقدس وانسحبت القوات الفرنسية من اغلب المدن الايطالية،وفي عهد الملك الفرنسي فرانسوا الأول اذ عمل على السيطرة على مدينة ميلان الايطالية، وسيطر فرانسوا الأول على ميلانو ولومباردية في شمال ايطاليا.

الكلمات المفتاحية : شارل الثامن ، لويس الثاني عشر ، فرانسوا الأول، ايطاليا ، فرنسا

French expansion in Italy (1494-1516)

Lect. Ahmed Abdulridha Rahman

Babylon Education Directorate

Abstract

The situation of a number of Italian cities was turbulent, and every ruler in an Italian city or state was working to maintain his wisdom and prevent foreign interference. Charles VIII, King of France, worked to exploit these situations and began his expansionist ambitions in Italy and controlled a number of Italian cities, but competition began from the King of Spain, Ferdinand II, the Holy Roman Emperor Maximilian I, and Pope Alexander VI. However, Charles VIII's expansions in Italy and his acquisition of a number of cities and his interference in their affairs disturbed Pope Alexander VI, the Holy Roman Emperor Maximilian I, and the Spanish King Ferdinand II, so they formed the Venetian Alliance and expelled the French forces from Italy. When Louis XII assumed power, he concluded a peace treaty with England and Spain as well. During his reign, French expansion in Italy was renewed, so the Pope formed a Holy Alliance and the French forces withdrew from most Italian cities. During the reign of the French King, Francis I, he worked to control the Italian city of Milan, and Francis I controlled Milan and Lombardy in Northern Italy.

Keywords: Charles VIII, Louis XII, Francis I, Italy, France

المقدمة :

شجعت اوضاع عدد من المدن الايطالية المضطربة ملك فرنسا شارل الثامن على استغلال أوضاع بعض المدن الايطالية التي بدت شبه مستقلة الواحدة عن الاخرى، إذ كان لكل أمير أو ملك أَنْ يحكم المدن ويدافع عن استقلالها السياسي والعسكري للحفاظ على حكمه ومنع التدخلات الخارجية بشكل مستقل عن المدن الاخرى، فعمل ملك فرنسا شارل الثامن على استغلال تلك الأوضاع وبدأ بأطماعه التوسعية في ايطاليا وسيطر على عدد من المدن الايطالية، وقد بدأ التنافس من قبل ملك إسبانيا فرناندو الثاني والإمبراطور

 DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

الروماني المقدس مكسمليان الأول والبابا الاسكندر السادس بحجة ان أسلافه ينتمون الى اسرة فيسكونتي، وكان يطالب بميلان وفلورنسا.

أستغل شارل الثامن حجة من اجل التوسع وهي إن حاكم مدينة ميلان الايطالية طلب من حاكم البندقية المساعدة للتخلص من لودفيكو سفورزا الوريث الشرعي لمدينة ميلان، فطلبَ لودفيكو سفورزا من شارل الثامن الوقوف لجانبه، ودخل شارل الثامن بجيشة الى ميلان في ايطاليا وارجع لودفيكو الى عرش مدينة ميلان وسيطر على مدينتي بيدمونت وفلورنسا، كما نجح شارل الثامن في اقناع البابا وحكام جنوة والبندقية بأنْ الغرض من عملياته العسكرية هو أنَّ تكون ايطاليا مركزاً للعمليات العسكرية ولمشروعه الصليبي والزحف الى البلقان واستعادة القسطنطينية من الدولة العثمانية ، لكن توسعات شارل الثامن واستحواذه على عدد من المدن وتدخله في شؤونها قد ازعجت البابا الاسكندر السادس والإمبراطور الروماني مكسمليان الأول والملك الاسباني فرناندو الثاني، فشكلوا حلف البندقية 1495وطردوا القوات الفرنسية من ايطاليا .

لما توفي شارل الثامن ملك فرنسا عام 1498 جاء للحكم الفرنسي ابن عمه لويس الثاني عشر ملكاً على فرنسا، وعقد معاهدة سلام مع انكلترا ومع إسبانيا ايضاً، وفي عهده تجدد التوسع الفرنسي في ايطاليا ونجح في السيطرة على المدن في شمال ايطاليا، لكن طموحات شارل الثاني عشر في التوسع كانت غير مرغوبه من قبل الايطاليين؛ بسبب سوء معاملة القوات الفرنسية للإيطاليين، مما جعلهم يتوجهون بطلب المساعدة مِن ملك إسبانيا فرناندو الثاني لمساعدتهم في التخلص من القوات الفرنسية، كما شكل البابا الحلف المقدس الذي كان مستاء هو الاخر من التواجد الفرنسي في المدن الايطالية، فكان الحلف المقدس مكوناً من إسبانيا والإمبراطورية الرومانية وسويسرا وانكلترا ومدينة البندقية، من اجل اعادة املاك الكنيسة التي استحوذت عليها فرنسا، كما دخلت انكلترا منطقة النورماندي الفرنسية من غرب البلاد لقتال القوات الفرنسية، وانسحبت القوات الفرنسية من اغلب المدن الايطالية.

عندما تولى الحكم في فرنسا الملك الفرنسي فرانسوا الأول عمل على تشكيل حلفاً من البندقية وانكلترا، بالمقابل عمل البابا على تشكيل حلف ضد حلفاء فرنسا من الإمبراطورية الرومانية وإسبانيا وفلورنسا وسويسرا ودوق ميلان عام 1515، وسيطر فرانسوا الأول على مدينة ميلان الايطالية، لكن فرانسوا كسب عدد من حكام حلف البابا ليو العاشر منهم الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول وحاكم البندقية ، وسيطر فرانسوا الأول على ميلانو ولومباردية في شمال ايطاليا.

حاول البحث معالجة هذه الاحداث بشكل دقيق فتطلّبَ أن يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، إذ تناول المبحث الأول الاطماع الفرنسية في ايطاليا (1494–1498) عهد شارل الثامن، اما المبحث الثاني فأستعرض الاستمرار في مد النفوذ الفرنسي نحو ايطاليا (1498–1515)،وذكر في المبحث الثالث العودة للتوسع الفرنسي في ايطاليا للمدة (1515 –1516).

المبحث الأول : الأطماع الفرنسية في ايطاليا (1494–1498):

كان مسرح الاحداث الرئيس ايطاليا التي شكلت هدفاً للأطماع الفرنسية منذ عام 1494، وكانت ايطاليا البلد ذات شهره ونفوذ على الصعيد الفكري والتجاري (المقرحي، 1996، صفحة 54) كما ان ملك فرنسا شارل الثامنCharles VIII (1470–1498) بعد اعادة تنظيم فرنسا داخلياً وتركيز السلطة في يده (كروزية، 2003، صفحة 151)، عمل على مد نفوذ فرنسا الى خارج حدودها، وكانت ايطاليا القريبة من حدود فرنسا الجنوبية والمقسمة سياسيا على امارات مختلفة هدفه الأول فكان اول من بدأ بالحرب الشهيرة عند مطلع العصور الحديثة والتي عرفت بالحروب الايطالية بدأت بزحفه على ايطاليا عام 1494 (عبد المجيد، 1983، صفحة 29).

أستغل ملك فرنسا شارل الثامن أوضاع عدد من المدن الايطالية المضطربة، فبالرغم من ان ايطاليا هي مهد النهضة الاوربية الحديثة الا أنها كانت في حالة من التفكك السياسي في بعض مدنها، يضاف الى ذلك انه لم يكن لها جيش دافع عن مصالحها كما إن ملك فرنسا وجد فرصة لتحقيق اهدافه بالسيطرة على عدد من المدن الايطالية، دعت اسباب اقوى الى التوسع الفرنسي، منها سوء اوضاع الإمبراطورية الرومانية المقدسة كانت تعيش ظروف متردية بسبب الصراع المستمر بين الإمبراطور والدويلات الايطالية والدول الاوروبية (Editors, 2018, p. 23)، أذ كانت الإمبراطورية مكونة من عدد من المقاطعات المختلفة، أما فرنسا فإنها خرجت من حرب المائة عام (1337–1453) منتصرة على انكلترا، واستطاعت استثمار الانتصار الذي حققته في حرب المائة عام عن طريق اتحادها وقيام حكومة قوية، لهذا كانت فرنسا من اقوى الدول في تلك المدة التي يخشى منها ومن قوتها وكذلك الحال بالنسبة لإسبانيا

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

فأنها استطاعت طرد العرب من شبه جزيرة ايبيريا واصبح لها جيش ذو قوة لا يستهان به ، وكانت لها حقوق في ايطاليا مثل فرنسا ، ومن ذلك ان صقلية كانت تابعة لأرجونه الاسبانية فرغبت في التوسع في ايطاليا (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 86)

ومن الجدير بالذكر إن اغلب ملوك إسبانيا كانوا شديدي التعصب للمذهب الكاثوليكي الى حد انهم ذهبوا بتسخير معظم موارد إسبانيا كإمبراطورية من اغنى الدول الاوربية بسبب عائداتها الهائلة من مستعمراتها فيما وراء البحار لخدمة الكنيسة الكاثوليكية في روما لقمع حركة الاصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر، والعمل على القضاء على حركة العلوم الانسانية والاستعانة بمحاكم التفتيش، وبسبب ذلك التوجه أدى الى انكماش حركة العلوم الانسانية في جزيرة ايبيريا اذ يعد من اسباب تأخر إسبانيا عن الانفتاح واللحاق بمثيلاتها من الدول الاوربية الاخرى، هذا وبالرغم من الوضع المالي والرخاء الذي شهدته مدن شبه الجزيرة الايطالية (جلال، 1981، صفحة 385) ، كانت حركة النهضة بها كانت قائمة على التوفيق بين الديانة المسيحية وحركة العلوم الإنسانية، وهذه الارضية الرخوة ناهيك عن حالة التفكك الذي كانت عليه المدن الايطالية كمدن أشبه بالدويلات المستقلة، جعلها محط انظار الدول الطامعة في ثرواتها (اسحق، 2017، صفحة 60)، فكانت الاسباب المعلنة للحرب عليها من قبل كل من فرنسا وبعدها إسبانيا مغايرة للحقيقة، وهي الحجة التي اعلنها الملك شارل الثامن ملك فرنسا لغزو ايطاليا هي ان له الحق في حكم كل من مقاطعتي ميلانو ونابولي الايطاليتين؛ بحكم ان اسلافه ينتمون إلى أسرة فيسكونتيVisconti Family الشهيرة التي كانت تحكم ميلانو (جلال، 1981، صفحة 386)

كانت إنكلترا وفرنسا وإسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر من اقوى الدول في أوروبا أذ تميزت بوحدة بلدانهم تحت حكم ملوك اقوياء يتوارثون العرش (Roland , 2009, p. 119)، اما ايطاليا فقد كانت نهبا للانقسام مما ادى الى ضعفها وانحلالها، على أن ايطاليا مع ضعفها وانقسامها تمكنت في عصر النهضة من ان تصبح من اغنى الشعوب الاوربية واكثرها نهضة، بالرغم من افتقارها للقوة عسكرية التي تدافع عن كيانها، بالإضافة الى الانقسام السائد بين ولاياتها المختلفة (فراس، 2003، صفحة 2306)

إن قرب فرنسا جغرافياً من المدن الايطالية جعلها مسرحاً للتوسع الفرنسي، وقيام شارل الثامن ملك فرنسا بالاهتمام بالجانب العسكري وتنظيم الجيش، بينما كانت المدن والدويلات الايطالية تدأب على التنافس ومحاربة احداها الاخرى، ولم يكن لأي منها جيش ثابت يدافع عنها بل كانت تلجأ عند الحرب الى الاستعانة بقوات المرتزقة للدفاع عنها او مهاجمة غيرها (فراس، 2003، صفحة 2306)

وفي السياق ذاته نجح شارل الثامن في اقناع البابا وحكام جنوة والبندقية بان الغرض الرئيسي من حملته العسكرية ان تكون ايطاليا مركزاً لعملياته العسكرية ولمشروعهِ الصليبي الكبير، وهو الزحف على البلقان ثم الاستيلاء على القسطنطينية وبلاد الشام وبيت المقدس، واكد لهم ثقته في تحقيق مشروعه وتكوين دوله صليبية في المشرق الاسلامي، ولكن سرعان ما ادركت القوى الاوربية والبابا ان هدف شارل الثامن هو بسط سيطرته على ايطاليا ، فتكونت التحالفات ضده لمنعه من تنفيذ مخططه وتمكن شارل الثامن من احتلال جنوة وفلورنساFlorence وبيزاPisa ودخل روما عام 1494، مدعيا حقه في وراثة عرش نابولي وميلان (ذهني، 1991، صفحة 25)

أستطاع شارل الثامن في بداية هذه الحرب أحراز انتصارات باهرة فاخترق شبه جزيرة ايطاليا بجيوشه من الشمال حتى نابولي في الجنوب، وكانت ايطاليا في ذلك الوقت تتمتع بثمار حركة النهضة، فكانت المركز الفني والثقافي لأوروبا كما كانت ايطاليا متقدمة حضارياً وفنياً الا أنها كانت متأخرة جداً من الناحيتين السياسة والقومية، إذ لم يكن لها جيشاً موحداً او ادارة موحدة تدير دفة هذه الحرب وتنفذها من اطماع الدول الاوربية ولكن الدول الاخرى مثل إسبانيا وامبراطورية الهابسبرغ أسرعت بالتدخل في هذه الحرب خشية ان تسيطر فرنسا على ايطاليا، ومن ثم بدأ وعياً جديداً بين الدول الحديثة القائمة في اوروبا يتعلق بعملها على المحافظة على ما يعرف بالتوازن الدولي(راشد، 1986، صفحة 17)،فكانت صراعا بين فرنسا وإسبانيا اتخذ من ايطاليا ساحة حرب بسبب المنافسة بين الولايات الايطالية التي ظهرت في عصر النهضة لدعوة كل من فرنسا وإسبانيا للتدخل في فض المنازعات القائمة بينها (سليم، 2010، صفحة 107)

كان لدوفيكوLudovico Sforza (1452–1508) قد عرض صاحب ميلان على شارل الثامن ملك فرنسا ان يسمح له باختراق املاك ميلان اذا ما اعتزم ان يوجه حملة الى نابولي، وكان الباعث على هذا خوفه من ان تهاجمه نابولي، ووجد شارل التشجيع فاخذ يستعد لغزو نابولي، واراد ان يحمي نفسه من المعترضين فعمل اثناء الغزو على التنازل عن مدينتي ارتوا وفرانتش الى مكسمليان

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

الأولMaximilian I (1459–1519) امبراطور الدولة الرومانية، كما تنازل عن مدينتي رسيون وسردينيا الى فرناندو الثاني Ferrando II (1452–1516) ملك إسبانيا، واعطى الى ملك انكلترا هنري السابع Henry VII (1457–1509) مبلغاً كبيراً من المال، وفي شهر اذار من عام 1494 حشد جيشه في ليون وكان مؤلفاً من 18 الف من الفرسان و22 الف من المشاة وسيّر اسطولاً ليضمن ولاء حكومة جنوة لفرنسا، فأسترد في الثامن من ايلول بلدة رابلوRapallo من قوة نابولي كانت قد نزلت بها وروعت انباء المذبحة الرهيبة التي اعقبت المعركة الأولى ايطاليا كلها، وفي شهر ايلول1494عبر الملك الفرنسي شارل الثامن وجيشه جبال الالب ووقف عند مدينة استا Asti وسار الى حاكم مدينة ميلانMilano وبعدها حاكم مدينة فيرارا Ferrara في ايطاليا واتفق معهما، لكن اعاق مرض الجدري الذي اصاب شارل تنفيذ خطة الغزو الموضوعة فلما شفى عمل على إختراق اراضي مدينة توسكانياToscana (جلال، 1981، صفحة 385)

كان في وسع القلاع المقامة على حدود فلورنسا أن تقاومه ولكن حاكم فلورنسا بيرو ده ميديتشيPiero de Medici (1416–1469) جاء بنفسه ليسلمها اليه وكذلك قام حاكم بيزاPisa وحاكم ليفورنو Livorno على الفعل ذاته، وفي السابع عشر من تشرين الثاني اجتاز شارل الثامن ونصف جيشه مدينة فلورنس، وأعجبت جماهير الشعب بمنظر الفرسان الذي لم تشاهد مثله من قبل، وفي شهر كانون الأول تقدم شارل نحو روما الى لقاء البابا الاسكندر السادسAlexander VI (1431–1503) ،إذ ان شارل سلك مسلكاً معتدلاً فلم يطلب الا ان يسمح لجيشه بحرية المرور في مدينة لاتيومLatium (ديورنت، 1975)،أذ يعد عام 1494 بداية العصر الحديث الذي بدأت فيه الحروب في ايطاليا واشتركت فيها فرنسا وإسبانيا وظهور مبدأ التوازن الدولي (سليم، 2010، صفحة 107)

كما ان فكرة التوازن الدولي طبقت ضد شارل الثامن ملك فرنسا، والعمل به إيذاناً بانتقال مبدأ التوازن الدولي من ايطاليا الى اوروبا كقاعدة اساسية للسياسة الاوربية وقد اصبحت أنكلترا بالمشاركة بهذه السياسة مع أنها رفضت مراراً في تطبيقها بدافع الحقد التقليدي الذي تحمله ضد فرنسا (كروزية، 2003، صفحة 200)

عملت عدد من الدول الاوربية منذ عام 1494 على الحد من اطماع الملك شارل الثامن وأفشال حملته على ايطاليا واقتضت الضرورة القيام باتصالات مستمرة ثابته بين الحلفاء او بين من هم على الحياد وبين من قد يصبحون خصوم الغد (Kindersley, 2009, p. 394)، كان لا بد لإنجاحها من وجود ممثلين يبقون بصورة مستمرة في عاصمة الدولة، وقد حذا الجميع حذو البندقية في هذا المجال، وفي هذا السبيل حرصت اسر كثيرة على الاحتفاظ اباً عن جد بهذه المناصب التمثيلية بعد ان تمرس اعضاؤها بهذا العمل وتدربوا على اساليبه طويلاً، فقد راح ممثلون او سفراء من رجال القانون او صغار النبلاء ساعدهم احياناً موظفون اضافيون من كبار الاشراف كان وجودهم مجرد مظاهر خارجية على الغالب يفاوضون ويهيؤون شروط الاتفاقات التي رغبوا في الوصول اليها او نصوص المواثيق التي همهم عقدها كما كان همهم الاكبر تزويد حكوماتهم بكل ما تحتاج اليه من معلومات وما ترغب في الاطلاع عليه من اوضاع معينة وظروف قائمة (كروزية، 2003، صفحة 182)

سنحت الفرصة لشارل الثامن بعد أكمال أستعداداته الدولية لهذه الحرب، فعقد معاهدات مع انجلترا والإمبراطورية الرومانية المقدسة في مقابل بعض المنح المالية والاقليمية وحان الوقت لهذا التدخل عندما وقع الخلاف بين جان جلياز Jean Galeazzo (1469–1494) الوريث والحاكم الشرعي لميلان ولودفيكو سفورزا Ludovico Sforza (1452–1508) حاكم مدينة باري Bari الذي كان على عداء مع حاكم ميلان، رغب لودفيكو في الاستحواذ على عرش ميلان ولهذا فقد استنجد جليازوا بفردناند الأول Ferdinand I(1423–1494) ملك نابولي بينما استنجد لودفيكو سفورزا بشارل الثامن ملك فرنسا رحب شارل الثامن بهذه الدعوة وعبر الالب في ايلول عام 1494 ونزل في بيدمونت واجتاح الجيش الفرنسي فلورنسا وانزل حاكمها عن عرشه (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 88)

حاولت فرنسا تحقيق إدعاءاتها في نابولي وميلان، ثم قام الملك شارل الثامن بهجومه على ايطاليا عام 1494 (Brand, 1996, p. 25)، ولقد كان شارل الثامن طموحاً يبغى ان يخلد التاريخ اسمه بصفحات مشرقة حتى قيل انه كان يريد ان يتشبه بالبابا الإسكندر السادس وان يطرد الاتراك العثمانيين من القسطنطينية ويعيد امجاد الحروب الصليبية في الشرق ولقد كان هدف شارل هذا هو ان الجيش يستطيع ان يقوم بأعمال ترفع اسمه عاليا ولقد كانت ايطاليا من ضمن أهدافه من خلال القدر الكبير من النهضة بها وكذلك ثروتها عن طريق التجارة، ووجد شارل الثامن بعض الحقوق له في التدخل في ايطاليا من ذلك انه طالب بحقه في الوراثة في نابولي كذلك فان اسرة اورليانHouse of Orleans الفرنسية كان لها صلة مصاهرة مع اسرة اسفورزا Sforza الحاكمة في ميلان وفي

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

الحقيقة فان هذه الاسباب كانت مجرد ساتر دبلوماسي وعسكري اتخذه شارل الثامن للتدخل في ايطاليا (نوار و جمال الدين، 1999، الصفحات 87-88)

وفي السياق ذاته لم يواجه شارل الثامن أيةِ صعوبات في داخل ايطاليا بل احتل فلورنسا في 17 تشرين الأول عام1494 وفي اخر يوم من ذلك العام دخل شارل الثامن مدينة روما وبعد الاتفاق مع البابا الاسكندر السادس توجه الى مدينة نابولي في الجنوب في شباط عام 1495 وبذلك ابتعد عن الحدود الفرنسية حوالي 600 ميل لكن هذه السرعة في التوسع واحتلال ايطاليا كانت ايضا عامل ضعف في الاحتلال الفرنسي في شبه الجزيرة الايطالية (Christine, 2006, p. 8)

دخل الملك الفرنسي شارل الثامن في 28 شباط عام 1495 مدينة نابولي دخول الظافرين دون ان يلقى مقاومة وسار في المدينة، واستولى الفرنسيون على المناصب، فلم تمض الا اشهر قليلة حتى خسر الفرنسيون ما قوبلوا به من ترحيب واستبدلوا به كرهاً يتربص بهم ويترقب الايطاليون الفرصة التي تتاح لهم لطرد الغزاة، إذ خشى حاكم نابولي وحاكم البندقية من تعاظم شأن الدولة الفرنسية فوضعوا العراقيل امامه وارسلوا الى السلطان بايزيد الثاني يخبرونه بمشروع ملك فرنسا ودسائسه، وطلبوا منه ارسال جيوشه الى بلاد ايطاليا وان يأخذ حذره (فريد، 1981، صفحة 182)، فلما كان اليوم 31 من شهر أذار انضم البابا الاسكندر السادس ولدوفيكو وفرناندو الثاني ومكسمليان الأول ومجلس شيوخ البندقية لتشكيل (حلف البندقية) لطرد القوات الفرنسية (ديورنت، 1975، صفحة 161)

أدى هذا النصر السريع الى أثارة مخاوف كل من يهمه الأمر فتكون (حلف البندقية) في اذار عام1495 للحد من زحف شارل (ديورنت، 1975، الصفحات 175-161)، وكان اعضاء هذا الحلف الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول الذي استاء من النصر السياسي والعسكري الذي ظفرت به فرنسا وفرناندو الثاني ملك إسبانيا صاحب الادعاء في نابولي، وايضا البندقية التي قلقت على مصالحها التجارية ومدينة ميلان التي ذاقت النيران الفرنسية والبابا الاسكندر السادس والعضو الاخير كان صاحب فكرة الزحف الفرنسي لودفيكو سفورزا، ويرجع السبب في هذا الى وفاة منافسه في الحكم فرغب في ان يحكم باستقلالية تامة عن طريق سيطرة فرنسا ، وصلت انباء الحلف الى شارل الثامن وهو في فورنوفو وهنا خاف شارل الثامن من ان يقطع عليه هذا الحلف خط الرجعة، ولذا قرر الانسحاب الى فرنسا من جديد، فخرج من نابولي في 20 آيار 1495 وعند عودته عقد صلحا مع لودفيكو سفورزا وترك له بمقتضاه ميلان (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 88)

وقف حلف البندقية في وجه تقدم القوات العسكرية الفرنسي في الوقت الذي بدأت تجهيزات الجيوش الفرنسية بالتدهور؛ بسبب بعدها عن خطوط تموينها؛ ولذلك انسحب الجيش الفرنسي الى داخل الأراضي الفرنسية، وفي الوقت نفسة واثناء تراجع الجيش الفرنسي اشتبك في معركة عرفت بمعركة فورنوفو Fornovo في تموز عام 1495 التي خسرها الفرنسيون (فراس، 2003، صفحة 2307)

كان الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول مطالب في ايطاليا منها مدينة لمباردیا التي لا تزال في الواجهة القانونية أقطاعات تابعة للإمبراطورية وكان من حقة قانوناً بوصفه حاكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة ان يعطيها لمن يشاء، كما ان حاكم ميلان لودفيكو وحاكم البندقية قدما طلباً اليه عام 1495 ان يدخل ايطاليا ويساعدهما على صد هجوم فرنسي آخر يهدد البلاد، ولبى مكسمليان الأول الدعوة ومعه عدد قليل من الجند واستطاعت البندقية بدهائها ان تقنعه بالهجوم على ليفورنو فرصة فلورنس الاخيرة على البحر المتوسط وبذلك يَضعِف هذه المدينة التي لا تزال متحالفة مع فرنسا ومنافسة على الدوام للبندقية (ديورنت، 1975، صفحة 162)، إذ لم يكن في مقدور القوات الإيطالية وخاصة قوات البندقية ان تسد طريق شارل الثامن الى فرنسا (مختار، 2004، صفحة 409)،ودارت المعركة بين المتحالفين وفرنسا وانتصر الفرنسيون في معركة فورنوفو Fornoue في تموز عام1495حتى الملك قاتل بنفسه واخفقت حملة مكسمليان الأول لأنها كانت يعوزها التنسيق والتأييد الكافي فعاد الى الأراضي المانيا (ديورنت، 1975، صفحة 162)، على الرغم ان القوات الفرنسية خسرت الامدادات (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 88)، فتولى عملية الصلح البابا الاسكندر السادس بين فرنسا وإسبانيا وانسحاب فرنسا من ايطاليا (اسحق، 2017، صفحة 61)، وكان هذا الانسحاب نصرا للتوازن الدولي، توفي شارل الثامن في نيسان عام 1498 (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 88)،دون ان يحقق الاهداف التي كان يحلم بتحقيقها وخلفه في الحكم ابن عمه لويس الثاني عشر Louis XII(1462-1515) (ذهني، 1991، صفحة 25).

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

شكلت الحملة الفرنسية على ايطاليا في توسعها أهمية فكرية؛ إذ اخذت عناصر النهضة الايطالية تتسرب الى فرنسا، وكذلك استفاد مفكري ايطاليا من مفكري فرنسا فحركة احياء الدراسات الجديدة في فرنسا لم تدخل فرنسا فجأة عقب الغزو الفرنسي لإيطاليا وانما بشكل مراحل (محمد، 2009، صفحة 57)

كانت الحملة العسكرية واحدة من أهم القنوات الرئيسية لانتقال النهضة من ايطاليا الى فرنسا إذ عملت حملة الملك شارل الثامن على الاسراع بنقل ابرز مظاهر النهضة بصورة مباشرة إذ اطلع الجنود الفرنسيون على مظاهر النهضة بصورة مباشرة، فتعرفوا على المجتمع فيها وعلى الثراء الذي كانت تعيشه ايطاليا (فراس، 2003، صفحة 2307)

المبحث الثاني : الاستمرار في مد النفوذ الفرنسي نحو ايطاليا (1498-1515):

أصبح دوق اورليان لويس الثاني عشر ابن عم شارل الثامن عام1498 ملكاً على فرنسا (ديورنت، 1975، صفحة 163)، وتجدد في عهده النفوذ الفرنسي نحو ايطاليا ونجحت فرنسا في السيطرة على شمال ايطاليا، وقد تميزت هذه الفترة بالنزاع بين لويس الثاني عشر والبابا يوليوس الثانيJules II (1443-1513) خاصة وان ملك فرنسا اراد تنحية البابا عن منصبة وتقوية نفوذ الكنيسة الفرنسية (ذهني، 1991، صفحة 25)

أذ تجاوز طموح لويس الثاني عشر سلفه الذي طمح في السيطرة على جميع المدن الايطالية؛ بسبب الثروات التي كانت تزخر بها المدن والتي فاقت معظم الدول الاوربية، وكذلك الرفاهية التي تتمتع بها، بسبب سيطرة تلك المدن على التجارة البحرية لشواطئ البحر المتوسط وكان لإسبانيا مطامع ايضاً في ايطاليا (جلال، 1981، صفحة 386)

طالب لويس الثاني عشر بمملكة نابولي الايطالية وصقلية، وجدد معاهدة السلام مع أنكلترا وعقد معاهدة مثلها مع إسبانيا ثم اغرى البندقية فوقعت معه شروط حلف للاشتراك في حرب ضد دوق ميلان لودفيكو سفورزا Ludovico Sforza (1452-1508) (Potter, 2008, p. 27)، وعقد في أذار 1499 اتفاقاً مع المقاطعات السويسرية لكي تمده بالجنود نظير اعانة مالية قدرها عشرون الف فلورين، وان يزوج احدى الاميرات الفرنسيات الى سيزاري بورجياCesar Borja (1475-1507) ويعطيه ودوقية فالنتوا Valntinolsوقطع بورجيا له عهداً بان يساعده على استرداد الولايات البابوية وشعر لودفيكو بالضعف امام تلك الاحلاف، ففر الى النمسا، وفي موقعة الساندرية Alessandriaفي 26 أب 1499 لم يكن الايطاليون على المستوى اللازم لإيقاف وصد جيش لويس الثاني عشر اثناء دخوله ايطاليا (مختار، 2004، صفحة 409)

بناءاً على ما سبق قسمت مدينة ميلان بين حاكم البندقية وملك فرنسا لويس الثاني عشر، وفي السادس من شهر تشرين الأول عام 1499 دخل الملك لويس الثاني عشر ميلان ظافراً ورحب به المؤيدين من إيطاليا (Creighton, 1887, p. 269)، والواقع ان إيطاليا عدا البندقية ونابولي اضحت وقتئذ تحت سيطرة فرنسا او نفوذها، فقد اسرعت عدد من المدن منها مانتوا Mantuaوفيرارا Ferraraوبولونيا Bologna واعلنت خضوعها واستسلامها وتمسكت مدينة فلورنسا بحلفها مع فرنسا لأنها رأت فيه الوسيلة الوحيدة لحمايتها من ابن البابا سيزاري بورجياCesare Borgia (1475-1507) وحتى فرناندو الثاني ملك إسبانيا رغم ما بينه وبين الاسرة الارجونيةAragón من وشائج القربى، عقد في غرناطة 11 تشرين الثاني عام 1500 ميثاقاً سرياً مع ممثلي لويس يتضمن الاشتراك معه في فتح جميع إيطاليا والواقع جنوب الولايات البابوية وعاونهما البابا الاسكندر السادس الذي كان بحاجة إلى معونة فرنسا لاسترداد هذه الولايات بان اصدر مرسوماً بابوياً خلع به فيديريجو الثالث ملك نابولي واید تقسيم مملكته بين فرنسا وإسبانيا (Potter، 2008، صفحة 28)

أستوعب لويس الثاني عشر من سلفه السياسة التوسعية الفرنسية في إيطاليا، ورأى أنّ أسرة سفورزا اغتصبت هذا العرش، وأنه أحق به من تلك الاسرة، وتماما مثلما فعل شارل الثامن قبل (Creighton، 1887، صفحة 270)، فعمل الملك لويس الثاني عشر على تمهيد الطريق امام احتلاله لميلان، إذ انه ضم جمهورية البندقية إليه كما أنه تقرب من البابا وعقد اتفاق بين فرنسا وكل من انجلترا والإمبراطورية الرومانية المقدسة حتى يكونا على الحياد من صراعه مع ميلان، عبر الجيش الفرنسي إلى إيطاليا وانتصر على لودفيكو سفورزا وارسله إلى فرنسا ودانت له إيطاليا الشمالية، رغب لويس في تحقيق حلم سلفه في الاستحواذ على نابولي ولكن هذا لم يكن بالسهولة التي استولى بها على ميلان، فقد عقد اتفاقاً ثنائيا بين فرناندو الثاني ملك إسبانيا ولويس الثاني عشر ملك فرنسا بمعرفة البابا الاسكندر عرف بمعاهدة غرناطة Grenada عام 1500 ،وكانت تلك المعاهدة تنص على أرساله حملة عسكرية مناصفة إلى

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

نابولي على ان يكون لقب الدوق الكبير من نصيب فرناندو الثاني ملك إسبانيا، ولقب ملك نابولي من نصيب لويس الثاني عشر ملك فرنسا (جلال، 1981، صفحة 386)

تعقيباً على ما سبق لم تستطع نابولي الصمود أَمام الاتحاد العسكري وسقطت مناطق كثيرة، الا ان تضارب المصالح لم يلبث ان دب بين المتحالفين فرناندو الثاني ملك إسبانيا ولويس الثاني عشر ملك فرنسا، وهكذا اختلف المتحالفان، وتتابعت الهزائم الفرنسية وطردت من نابولي ولم يلبث الفرنسيون ان اعترفوا بسيادة الاسبان على نابولي ولم يعد يملك الفرنسيون في إيطاليا سوى ميلان، بالرغم ان الفرنسيين لم يبق لهم في إيطاليا سوى ميلان، الا انهم لم يستطيعوا ان يحافظوا عليها؛ بسبب تغير الموقف الدولي إذ ان البابا الاسكندر السادس توفي وخلفهُ على كرسي البابوية يوليوس الثانيJules II (1445–1513) الذي اراد استعادة مجد البابوية القديم وهذا عن طريق تشديد قضية البابوية على الكنائس التابعة لها وزيادة رقعة الاراضي العائدة على البابوية بالنفع ولهذه الاسباب دخل هذا البابا في صراع مع جمهورية البندقية والذي لم تجن إيطاليا من ورائه سوى الحروب والدمار، اراد البابا يوليوس الثاني السيطرة على جمهورية البندقية قبل ان يجلس على كرسي البابوية، وذلك لان البندقية كانت جمهورية ذات نشاط تجاري وصناعي كبير، وكانت تنافس مدينة جنوة والتي هي مسقط رأس البابا وان البندقية كانت تدير شؤون كنيستها دون الرجوع إلى كنيسة روما، وهذا الامر يتنافى مع اهداف البابا يوليوس الثاني (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 89)

تأهب الجيش الفرنسي بقيادة لويس الثاني عشر للتوجه إلى إيطاليا، أدعى انه يرث عرش ميلان وعرش نابولي إذ احتل جيشه المؤلف من 17 الف جندي دوقية ميلان واحاط بدوقية ميلان وذلك بالمساعدة التي تلقاها من البندقية بسبب ما كان بينها وبين ميلان من عداوة وتنافس (فراس، 2003، صفحة 2308)، زحف جيش فرنسي في شهر تموز عام 1501 وسيطروا على مدينة نابولي في موقعة كابوا capua في 25 تموز عام 1501 فكانت مقاومة قوات فردريك ملك نابولي مقاومة ضعيفة للقوات الفرنسية وسقطت جنوة Genoa في قبضة لويس الثاني عشر (Hazlitt, 1900, p. 138)

توجه بعد ذلك لويس الثاني عشر جنوب نحو مملكة نابولي والتي تقاسمها مع الملك الاسباني فرناندو الثاني ولكن سرعان ما طرد الاسبان الفرنسيين عن مملكة نابولي بسبب خلافاتهم على جباية الضرائب، ويرجع نجاح الإسبان في طرد الفرنسيين عن ميلان إلى سببين رئيسين هما :

1. حداثة جيشهم المدرب والمؤلف من الاسبان والمرتزقة السويسريين وكانت تحت قيادة بعض القادة الاكفاء الذين اشتركوا في استرداد غرناطة .
2. قرب الاسبان من قواعد تموينهم العسكرية ولذلك بقيت نابولي تحت السيطرة الاسبانية (فراس، 2003، صفحة 2308)

كما استولى الجيش الاسباني عام 1503على كالبريا Calabria وابولية Puglia وتارنتو Taranto، وشهد العام نفسه وفاة البابا الاسكندر السادس وتولى ابنة البابا يوليوس الثاني (جلال، 1981، صفحة 387)

سيطر الإسبان على جنوب إيطاليا، والجزء الشمالي الغربي في يد فرنسا وكانت الامارات الصغيرة خاضعة لنفوذ فرنسا ولم يكن فيها مدينة مستقلة استقلالاً نسبياً سوى البندقية والولايات البابوية، إذ تحالف لويس الثاني عشر والإمبراطور الروماني مكسمليان الأول عام 1504 لمهاجمة البندقية وتقاسمها، لان خزينة حكومة مكسمليان كانت خاوية فقبل التحالف، ولان البندقية كانت قد سيطرت على اورتساOrtisei وتريستTrieste وبردنونيPordenone التي كانت تحت سيطرة الإمبراطور الروماني وانضم البابا إلى هذا الحلف وانضم كذلك فرناندو الثاني ملك إسبانيا لان البندقية اصرت على الاحتفاظ بالأراضي التي أستحوذتها حكومة البندقية، ولم تتقدم دويلة ايطالية لمعونه البندقية في هذه الازمة التي تمر بها (ديورنت، 1975، صفحة 167) وكما عقد لويس الثاني عشر مع فرناندو الثاني معاهدة بلواز Blois عام 1505 ، التي انقذ فيها موقفه من الهزيمة بأن تنازل عن حقوقه في نابولي إلى قريبته جرمين ده فوا Germaine De Foi وزواجها من فرناندو ملك إسبانيا (ديورنت، 1975، الصفحات 165–167)

بدأ البابا يوليوس الثاني العمل من أجل القضاء على جمهورية البندقية في كانون الأول عام 1508، عندما دعا إلى عقد حلف كامبرايCambrai ضد جمهورية البندقية (جلال، 1981، صفحة 387)،ووجد كل من له مصلحة في هذا الحلف فرصة مناسبة لدخول إيطاليا تحت ستار البابوية وكان اعضاء هذا الحلف لويس الثاني عشر ملك فرنسا، أذ رأى ان حصول فرنسا على جمهورية البندقية شيء يعيد اليها كرامتها بعد ان فقدت كل امالها في إيطاليا باستثناء ميلان والإمبراطور مكسمليان الأول الذي رأى ان البندقية قد اساءت إلى الإمبراطورية بامتلاكها بعض الولايات التابعة للإمبراطورية وفرناندو الثاني ملك إسبانيا الذي لم يرد ان تنفرد فرنسا بأمر

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

إيطاليا وحدها وان يزيد من مساحة املاكه في إيطاليا بعد ان تم استيلاؤه على نابولي، وبالرغم من ان فلورنسا وقفت على الحياد لفترة إلا أنها لم تلبث ان انضمت إلى الحلف، وذلك لان اهلها كانوا يعملون في ميدان التجارة والمال والقضاء على جمهورية البندقية اتاح لهم التخلص من منافس قوي في هذا الميادين من قبل حلف كمبراي، وبدأت اول خطوة من خطوات هذا الحلف من جانب لويس الثاني عشر ملك فرنسا لان فرنسا هي اكثر الدول الاعضاء التي خسرت في إيطاليا فقد ارسلت فرنسا جيشها إلى إيطاليا (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 90)

حاول الملك لويس الثاني عشر عزل البابا يوليوس الثاني بسبب مؤامراته الخفية ضد فرنسا ولكن دعوته قوبلت بالاستنكار في اوروبا، فقد اراد البابا ان يعيد للبابوية هيبتها (Lodge, 1890, p. 41)،وكان البابا يوليوس الثاني يطمح للحصول على نفوذ سياسي وحاسم في السياسة الايطالية، وكان العداء موجها ضد البندقية التي كانت قد توسعت في الماضي على حساب غيرها من الولايات الايطالية ولذلك لم يجد البابا صعوبة في تكوين حلف ضدها وهو عصبة كمبريةLeague of Cambrai عام 1508، أذ شكلت العصبة من كل الاطراف التي تطمع بالبندقية وهم البابا يوليوس الثاني والإمبراطور الروماني مكسميليان والملك لويس الثاني عشر ولم تستطع البندقية ان تقاوم تلك الجيوش فاضطرت إلى التنازل عن اجزاء من اراضيها التي كانت قد انتزعتها من قبل الدول المتحالفة ضدها (مختار، 2004، صفحة 409)

تمكن جيش الحلف في 14 آيار عام 1509 من ايقاع الهزيمة بالبندقية في معركة اجنادلوAgnadello (جلال، 1981، صفحة 388)،وهنا حاولت البندقية عقد صلح (ديورنت، 1975، صفحة 168)، ولكن الحلف رفض هذا العرض وكادت البندقية ان تنهار تحت ضربات فرنسا المتتالية، على ان هذا النصر الذي احرزته عصبة كمبرية ادى إلى قيام الخلافات بينها إلى تقسيم ما تم الحصول عليه من مكاسب من البندقية (مختار، 2004، صفحة 409)،ولكن الذي انقذها هو عدول البابا يوليوس عن فكرة تحطيم جمهورية البندقية، وكان هذا القرار ناتجا عن تفكير طويل وعقل حكيم، ذلك ان البابا حصل على الممتلكات التي كان يريد الحصول عليها من جمهورية البندقية هذا من جهة، ومن جهة اخرى رأى ان البندقية قوة يمكن الاستناد عليها في مواجهة الإمبراطورية العثمانية وكما ان جمهورية البندقية تحفظ إلى حد ما توازن القوى داخل إيطاليا إذ أنها تحد من سيطرة إسبانيا او فرنسا على الدولة الايطالية خاصة أنَّ إسبانيا تمتلك نابولي وفرنسا تمتلك ميلان (Lodge, 1890, p. 42)

ادرك البابا يوليوس الثاني انه ارتكب خطأ كبيرا بدعوته القوات الأجنبية لغزو اجزاء من الاراضي الايطالية، ولاسيما الفرنسيين الذين سيطروا سيطرة تامة على جميع الأراضي الإيطالية شمال نابولي، ولذلك اخذ على عاتقة العمل على طرد الفرنسيين ولما احس لويس الثاني عشر بخطة البابا ضد فرنسا حاول المناداة بعزل البابا عن طريق دعوة المجلس العام وقوبلت دعوته لدى الدول الاوربية الاخرى بالاستنكار وانتهز البابا يوليوس الثاني ظهور ذلك الشعور ليكون ضده حلفا مقدسا عام 1511، ضم الإمبراطور مكسمليان الأول بالإضافة إلى إسبانيا والبندقية وهكذا تحالف ضد فرنسا عدد من خصومها حيث طردوا الفرنسيين من الأراضي الإيطالية، لكن ذلك لم يقلل من رغبة فرنسا في التدخل في الشؤون الايطالية وشنت معركتين هما موقعة فايلا Vaila وموقعة اجناديلوAgnadello في 14 آيار 1509 سحقت قوات لويس الثاني عشر جيش البندقية الذي كان يحارب باسم حلف كامبراCambrai (مختار، 2004، صفحة 409)

لهذا فقد تنكر البابا يوليوس الثاني للحلف ووجد البابا ان الموقف احتاج إلى تفكير وإلى اعادة تقييم، خاصة وانه حصل على مطالبة كما ان استمرار التشدد مع البندقية كان يهدد بزيادة نفوذ فرنسا او الدولة الرومانية المقدسة او نفوذ كليهما في شبه الجزيرة الايطالية ان لم يكن يهدد بتدخل الدولة العثمانية في شؤون المنطقة، ولذلك فانه قرر الاكتفاء بما وصل اليه ومنع اية إمكانية لمضاعفات مقبلة (بيرنجيه ، 1995، صفحة 333)،وكان وجود البندقية مهما بالنسبة لوقف اطماع كل من الإمبراطورية وفرنسا في اقليم ميلانوا وفي منع اي توغل للنفوذ العثماني في شبه الجزيرة الايطالية فسحب البابا قرار الحرمان الذي اصدره ضد البندقية وعقد صلحاً منفرداً معها في نيسان عام 1510 (Waters, 1876, pp. 3–4)،واستند ايضاً إلى إسبانيا التي وضعت مملكة نابولي تحت سيادتها (بيرنجيه ، 1995، صفحة 333)،ثم عمد البابا بعد ذلك إلى اثارة العداء بين هنري الثامن ملك أنكلترا ولويس الثاني عشر ملك فرنسا ، ونشأ خلاف حاد بين البابا وفرنسا بعد ان علمت فرنسا بذلك (جلال، 1981، صفحة 390)

اثار ذلك التصرف غضب لويس الثاني عشر ملك فرنسا والإمبراطور الروماني مكسمليان الأول واستاءا من موقف البابا يوليوس، وقررا ان الحرب ضد جمهورية البندقية لا تزال مستمرة، ولكن البابا ادان التصرف بان اعلن الثورة ضد التدخل الخارجي لإيطاليا من

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

قبل ملك فرنسا والإمبراطور مكسمليان وطردهم من إيطاليا، فما كان من الملك لويس الثاني عشر الا ان حاصر مقر البابا في إيطاليا، فعاد البابا يوليوس الثاني إلى استخدام الحيلة حيث انه طلب من لويس ان يمنحه فرصة للصلح ولكنه هرب وعادت الحرب بين لويس الثاني عشر والبابا يوليوس آيار عام 1511 الا ان البابا هرب إلى روما وتوقف الجيش الفرنسي عن مطاردته وهنا ظن لويس الثاني عشر انه انتصر فعقد مجمعاً دينيا من كرادلة فرنسا اقر فيه عزل البابا يوليوس الثاني ولاح في الافق بداية انشقاق اخر (مختار، 2004، صفحة 373)، الا ان قرارات هذا المجمع كانت اضعف من ان تؤثر على البابا يوليوس الثاني وربما رد هذا الضعف إلى انه تم عقده من الكرادلة الفرنسيين فقط، في الوقت الذي كانت تتنافس فيه فرنسا مع إسبانيا والإمبراطورية ومن ثم دعا البابا يوليوس الثاني إلى تكوين الحلف المقدس في 5 تشرين الأول عام 1511 (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 91)،وشكل البابا الحلف المقدس ضد فرنسا في تشرين الأول عام 1511، الذي ضم فرناندو الثاني ملك إسبانيا وهنري الثامن ملك أنكلترا وجمهورية البندقية والقوات السويسرية (Guizot, 2022, p. 87)

وجدت تلك الدعوة تأييداً من أغلب الدول وانضمت إليه سويسرا وإنجلترا وجمهورية البندقية، وانضم الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول (Nuchter, 1911, p. 22) وكان هدف هذا الحلف هو الحفاظ على سيادة الكنيسة وقوتها والقضاء على النزعة الانفصالية التي اوجدها مجلس الكرادلة واعادة املاك البابوية التي اخذتها فرنسا ومساعدة إسبانيا على الوصول إلى حدوها الطبيعية واخيراً طرد الفرنسيون عن إيطاليا ولهذا فقد حوى قرار تكوين هذا الحلف على تنفيذ القرارات **التالية وهي:**

اولاً : ان يتكون للحلف جيش من 36 الف مقاتل.

ثانياً : ان تقدم إسبانيا اثنتا عشرة قطعة حربية من اسطولها البحري مقابل اربع عشرة سفينة من البندقية (ذهني، 1991، صفحة 16).

ثالثا: يقدم البابا إلى دوق البندقية الف قطعة ذهبية كل شهرين لدعم المجهود الحربي.

رابعاً : أن يتولى القيادة العامة لجيش الحلف نائب ملك إسبانيا في نابولي.

خامساً : أن يقوم جيش الحلف بالهجوم على فرنسا من الشمال والجنوب في آن واحد حتى يتشتت جيش فرنسا، ولقد نجح الحلف في تحقيق اهداف البابا إذ ان الفرنسيين قد انسحبوا من شمال إيطاليا ونابولي وقفلوا راجعين إلى فرنسا واستولى الاسبان على مدينة نافارا Navarra التي تقع بين فرنسا وإسبانيا التي كانت تابعة لفرنسا، كما نجح البابا في طرد الفرنسيين من إيطاليا فقد تخلص من الخطر، واصبحت إيطاليا مليئة بالجنود الاسبان والالمان والسويسريين، وكان عليه ان يواجه ثلاثة اخطار بدلاً من خطر واحد (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 92)

عمل يوليوس ملك البندقية على حركة الاصلاح الديني ضد الفرنسيين، إذ ان سيطر الفرنسيين على مدينتي لمبارديه وتسكانيا وهم على مقربة من الولايات البابوية، وحرض البابا الحلف ضد الفرنسيين وقال البابا كلمته ليخرج الفرنسيين فألف في 11 تشرين الأول عام 1511 الحلف المقدس من البندقية وإسبانيا وسويسرا وأنكلترا واسترجعت البندقية مدينتي بريشيا وبرجامو واستبقت فرنسا معظم جنودها في بلادها للدفاع عنها إذا ما هاجمتها انكلترا وإسبانيا (Townsend, 1826, p. 481)، وطرد الحلف المقدس الفرنسيين وتركت حاميات قليلة في بريشيان وكريمونا وميلان وجنوى ، كان الانتصار بفضل الدبلوماسية البابوية، وعقد المنتصرون مؤتمر مانتوا Mantua في آب عام 1512 لتوزيع الاراضي فيما بينهم، ان يوليوس لم يطرد الاجانب من إيطاليا فقد استوى السويسريون على ميلان والإمبراطور الروماني سيطر على فيرونا، وفرناندو الثاني ملك الاسباني سيطر على جنوب إيطاليا، انه فقط قضى بتحالفه المقدس على القوات الفرنسية (ديورنت، 1975، صفحة 170)

ذهبت قوات الحلف المقدس لمهاجمة الفرنسيين في مدينة لمبارديا عام 1512 وحينذاك خرج الفلورنسيون من التحالف مع الفرنسيين وانضموا إلى الحلف المقدس، وقد دخل الإسبانيين مدينة توسكانيا وقاموا بالسلب والنهب (مختار، 2004، صفحة 398)،وأنضم الإمبراطور الروماني مكسمليان إلى الحلف المقدس عام 1512 وجرت تظاهرات في إيطاليا ادة لانسحاب الفرنسيين، لكن وجود القوات الاخرى في إيطاليا غير الفرنسية جعلها تسيطر عليها ، وحين توفي البابا يوليوس الثاني 1513 تولى الكرسي البابوي ليو العاشر Leo X (1475–1521) كان العداء على أشده بين فرنسا وإسبانيا على إيطاليا (جلال، 1981، صفحة 394)

إذ كان البابا ليو العاشر في موقف حرج؛ إذ عليه أن يحل القضية الايطالية التي كانت نهباً لشتى انواع الاحتلال استطاع الاسبان ان يقفوا على اراضي إيطاليا شماليها وجنوبيها بأقدام ثابتة في الوقت (R. Jon & L. Warms, 2004, p. 520)الذي كانت فيه

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

فرنسا تحاول استعادة ميلان في إيطاليا ولكن سرعان ما تطورت الاحداث إذ عقد الفرنسيون وجمهورية البندقية حلفا في أذار عام 1513 يسمى حلف بلو League of Bloi وكان هذا التحالف تحالفا عسكرياً كانت فرنسا باسترداد لومباردي وسمح للبندقية باستعادة ممتلكاتها السابقة (جلال، 1981، صفحة 395)

رد البابا ليو العاشر على هذا الحلف بحلف مماثل حلف مالينMilan وأنضم إلى هذا الحلف بطبيعة الحال فرناندو الثاني ملك إسبانيا ومكسمليان امبراطور الإمبراطورية الروماني المقدسة وهنري الثامنHenry VIII (1491–1547) ملك انكلترا وكذلك الولايات البابوية، وكان هذا الحلف موجهاً ضد فرنسا وسرعان ما اشتعلت الحرب بين الحلفين في آيار عام 1514 أذ كانت القوات الفرنسية والبندقية في طريقها إلى ميلان فاصطدمت القوات الفرنسية مع الجنود السويسريين لكن النصر حالف القوات السويسرية وتفككت فرق التحالف العسكري وانسحبت القوات الفرنسية إلى فرنسا، استمرت قوات جمهورية البندقية تواجه قوات الإمبراطور مكسمليان لمدة عام كامل ولكن دون جدوى، اما فرنسا فان ميدان القتال انتقل إلى اراضيها في نورمانديNormandy واوقعت بها القوات الانجليزية هزائم منكرة، فما كان من فرنسا ألا ان حاولت حل هذه المسألة سلمياً، وذلك عن طريق عقد الصلح مع البابا ليو العاشر ثم مع إسبانيا والإمبراطور الروماني وهنري الثامن ملك انكلترا Henry VII (1491–1547) آب 1514 وقد نص هذا الصلح على ان يتزوج لويس الثاني عشر ملك فرنسا من ماريMarie (1496–1533) شقيقة هنري الثامن ملك انكلترا، لكن الملك لويس الثاني عشر توفي بعد مضي شهور من هذا الصلح في كانون الثاني عام 1515 ، ومن خلال سير المعارك نستطيع ان نجمل النتائج في النقاط التالية: (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 93)

اولاً : فشلت فرنسا في سياستها التوسعية تجاه إيطاليا لقد كان فشلها هذا خطيراً إذ ان هذا الفشل لم يكن فشلاً في التوسع إذ طردت بالكامل من شبه الجزيرة الايطالية وتعرضت فرنسا نفسها للغزو .

ثانياً : حققت إسبانيا القدر الأكبر من أهدافها ذلك أنها امتلكت نابولي ونصف ميلان وهاجمت نوفارا Novara الواقعة على حدودها الشمالية .

ثالثاً : انضم اقليم رومانا إلى الولايات البابوية والاكثر من ذلك أنَّ أسرة ميدتشي استولت على حكم فلورنسا (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 94)

اصبحت فرنسا في موقف لا تحسد عليه بعد ان هاجم الانكليز اقليم نورماندي واستولى الإسبانيين على اقليم نافارا الذي يقع بين فرنسا إسبانيا، وحصلت إسبانيا على نابولي واقتسمت ميلانو مع السويسريين، اما البابوية فأنها ضمنت الحصول على اقليم رومانو Romano ، كما توفي لويس الثاني عشر ملك فرنسا في شهر كانون الثاني عام 1515 (ذهني، 1991، صفحة 26)

المبحث الثالث : التوسع الفرنسي في إيطاليا (1515 – 1516):

لم يكن للملك لويس الثاني عشر عند وفاته من املاك في إيطاليا سوى موطئ قدم قليلة في عدة مناطق في جنوة، اما فرنسوا الأولIFrançois (1515–1547) الذي تولى الحكم بعدهُ في فرنسا اراد ان يسترد تلك الاملاك التي خسرتها فرنسا فزحف في شهر آب عام 1515 على رأس جيش مؤلف من اربعين الف رجل وتسلق بهم ممراً جديداً في جبال الالب وكان ذلك الجيش اكثر عدداً من الحملات الفرنسية السابقة وانتصر على السويسريين وتركو ارضهم التي استولوا عليها وسيطر فرنسيس الأول ملك فرنسا على ميلان (ديورنت، 1975، صفحة 171)

كما طلب مستشارو البابا ليو العاشر ان يقف موقف الحياد امام فرنسا، فعقد البابا اتفاق مع فرنسا 11 كانون الأول عام 1515، ووقع السويسريون صلحاً مع فرنسا وانسحب الاسبان إلى نابولي وحاطت الخيبة بالإمبراطور الروماني مكسمليان الأول فسلم فيرونا إلى البندقية (Dupuy, 1986, p. 470)، فقد كانت إيطاليا ميداناً للقتال بين فرنسا والإمبراطورية الرومانية وإسبانيا وتنشب فيما بينها معركة في اثر معركة املاً في السيادة على اوروبا، وسلمت البابوية مدينتي بارما Parm وبياتشندسا Piacenza اللتين تقعان شمال إيطاليا إلى فرنسا (Roland ، 2009، صفحة 120)، لكن ملك فرنسا لويس الثاني عشر اضاع مدينة نافارا Navarra التي تقع بين فرنسا وإسبانيا عندما استغل الاحداث فرناندو الثاني ملك إسبانيا واستولى عليها (بيرنجيه ، 1995، صفحة 333)

كان فرانسوا الأول من الفرع الاصغر لأسرة الفالوValoi الحاكمة (فراس، 2003، صفحة 2309)، ورأى ان فرنسا قد فقدت كل مالها من هيبة وكرامة في حربها من اجل استرداد ميلانو، ولهذا فقد بدأ في العمل بأن عقد حلفا عام1515 مع كل من جمهورية

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

البندقية وشارل حاكم الاراضي المنخفضة وهنري ملك انكلترا تمهيدا لغزوا إيطاليا حتى لا يتعرض ويعرض بلاده للمهالك السابقة (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 94)

رأى البابا ليو العاشر ان السبيل الوحيد لمواجهة هذا الحلف ان يكون الرد عليه بحلف مضاد وقد قام بذلك فعلا إذ كون حلفا مضاداً من الإمبراطور مكسمليان الأول فرناندو الثاني ملك إسبانيا وفلورنسا والسويسريون ودوق ميلان عام1515 من مبدأ التوازن الدولي (كروزية، 2003، صفحة 200)

بدأ الملك الفرنسي فرانسوا الأول (فراس، 2003، صفحة 2310) في اول خطواته لتنفيذ هدفه، أذ انه ادعى وراثة عرش ميلان عن جدته كسبب دبلوماسي لما سوف يقوم به إذ انه عبر وتقابل مع جيش من السويسريين المرتزقة في موقعة مارينيانو Marignano بالقرب من ميلان في 13 ايلول عام 1515 (ذهني، 1991، صفحة 27)،انتصر فيها الجيش الفرنسي على المرتزقة السويسريين التابعين للجيش الاسباني ثم تابع هذا الانتصار بالاستيلاء على ميلان واسر دوق ميلان وارسله إلى فرنسا (فراس، 2003، صفحة 2310) وكانت قوات كل من الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول وفرناندو الثاني ملك إسبانيا لم تصل بعد إلى ارض المعركة وتمكنت القوات الفرنسية من الاستيلاء على ميلانو ولقد قام فرانسوا الأول بعقد اتفاقيات مع البابا ليو العاشر في آب عام 1516 ووافق على دفع اموال الكنيسة للبابا بعد ان كانت فرنسا قد توقفت عن دفعها له منذ عام 1438 وعادت هذه الاتفاقية بالنفع على الجانبين وظلت اساساً للعلاقات بين فرنسا والبابوية (جلال، 1981، صفحة 395)، وكان لهذا النصر نتائج هامة أذ عقدت الحكومة الفرنسية عدداً من الاتفاقيات عام 1516والتي كانت بنودها لصالح فرنسا (فراس، 2003، صفحة 2310)

اذ عقد الملك الفرنسي فرانسوا الأول مع حكومة سويسرا معاهدة نظراً لان السويسريين كان عملهم الارتزاق من الحرب؛ لذا فانهم كانوا يقدرون المواهب القتالية، وهذا ما دفعهم إلى التخلي عن التحالف البابوي وانهم اعجبوا بشجاعة فرانسوا الأول وجيشة، ومن ثم عقد معهم فرانسوا الأول معاهدتين في عام 1515وايضاً عام 1516 على التوالي، تعهدت فيها القوات السويسرية بعدم الوقوف امام فرنسا في حرب مرة اخر وكانت المعاهدتان بمثابة ميثاق للصلح على مدى ثلاثة قرون التالية (بيرنجيه ، 1995، صفحة 333)

كما عقد فرانسوا الأول اتفاق مع البابا ليو العاشر الذي نص على ان يقوم ملوك فرنسا بتعيين كبار رجال الدين مقابل ان تدفع فرنسا اموال الكنيسة التي قطعتها منذ قرن تقريبا ، وفي هذا تدعيما للملكية الفرنسية (بيرنجيه ، 1995، صفحة 334)، وحقق فرانسوا الأول السيطرة الفرنسية في شمال إيطاليا اذ عقد في آب عام 1516 معاهدة مع الإمبراطور مكسمليان وجمهورية البندقية كفلت له حق السيطرة السياسية على ميلان وجنوة وهكذا فقد اصبح مسيطراً على اقليم لمبارديا في شمال إيطاليا (فراس، 2003، صفحة 2310)

كما عقد فرانسوا الأول معاهدة نويون Noyon في 13 آب عام 1516 مع شارل الخامس ملك إسبانيا Charles V (1500-1558) على ان يتزوج شارل اميرة فرنسية ويكون صداق هذا الزواج الجزء الخاص بادعاء فرانسوا الأول في مملكة نابولي وفي مقابل ذلك اعتراف شارل بملكية فرنسا على ميلان وبهذا فقد تقاسمت إسبانيا وفرنسا الغنائم الايطالية فحصلت فرنسا على ميلان في مقابل ان حصلت إسبانيا على نابولي (فراس، 2003، صفحة 2310)،اعترف شارل الخامس ملك إسبانيا بموجب معاهدة نويون Noyonعام 1516 بحكم فرنسا على ميلان وفي محاولة لتعزيز تلك الاتفاقية تم الاتفاق على زواج ابنة الملك لويس الثاني عشر من الإمبراطور شارل الخامس (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 95)

كما عمل الملك الفرنسي فرانسوا الأول عقد صلح فريبورج Feuerburg في تشرين الثاني عام 1516 مع السويسريين ودفع لهم نفقات حربهم مقابل تعهدهم بعدم محاربة ملك فرنسا في بلاده او في ميلانو او اي اقليم اخر (جلال، 1981، صفحة 395) وظلت هذه الاتفاقية بين فرنسا وسويسرا حتى الثورة الفرنسية، وعقدت اتفاقية في عام 1516 مع الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول ومع البندقية ضمنت لفرانسوا الأول الاحتفاظ بميلانو وجنوا والسيطرة على اقليم لومباردي في شمال إيطاليا (ذهني، 1991، صفحة 26)

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

الخاتمة

توصل الباحث من خلال مشروع الكتابة عن موضوع (التوسع الفرنسي في إيطاليا(١٤٩٤– ١٥١٦)إلى مجموعة من الاستنتاجات التي مثلت باكورة العمل، متمثلا بأسلوب الكتابة وخطواتها الاجرائية المتمثلة بفكرة الموضوع والاستنتاجات كما يأتي:

1. أن اوضاع إيطاليا المضطربة وعدد من مدنها في حالة شديدة من التفكك، كما لم يكن لها جيش يدافع عنها بل كان لكل امير او ملك يحكم المدن يدافع عن مدينته ويعمل بسياسة او دبلوماسية او عسكرية من اجل الحفاظ على حكمة ومنع التدخلات الخارجية، فعمل ملك فرنسا شارل الثامن على استغلال تلك الاوضاع وبدأ بأطماعه التوسعية في إيطاليا، وسيطر على عدد من المدن الايطالية لكنّ بدأ التنافس من قبل ملك إسبانيا فرناندو الثاني والإمبراطور الروماني المقدس مكسمليان الأول والبابا الاسكندر السادس بحجة ان أسلافه ينتمون إلى اسرة فيسكونتي، وكان شارل الثامن يطالب بميلان وفلورنسا.

2. استغل ملك فرنسا شارل الثامن حجة التوسع، وهي ان حاكم مدينة ميلان الايطالية طلب من حاكم البندقية المساعدة للتخلص من الوريث الشرعي لمدينة ميلان وهو لودفيكو سفورزا، فعمل لودفيكو على طلب من شارل الثامن الوقوف لجانبه ودخل شارل الثامن بجيشة إلى إيطاليا وارجع لودفيكو إلى عرش حكم ميلان وسيطر على بيدمونت وفلورنسا ، كما نجح شارل الثامن في اقناع البابا وحكام جنوة والبندقية ان الغرض من عملياته العسكرية هي ان تكون إيطاليا مركزاً للعمليات العسكرية ولمشروعة الصليبي والزحف إلى البلقان واستعادة القسطنطينية من الدولة العثمانية، لكن توسعات شارل الثامن واستحواذه على عدد من المدن وتدخله في شؤونها قد ازعجت البابا الاسكندر السادس والإمبراطور الروماني مكسمليان الأول والملك الاسباني فرناندو الثاني فشكلوا حلف البندقية وطردوا القوات الفرنسية من إيطاليا .

3. لما توفي شارل الثامن ملك فرنسا عام 1498 جاء للحكم الفرنسي ابن عمه لويس الثاني عشر ملكاً على فرنسا وعقد معاهدة سلام مع انكلترا ومع إسبانيا ايضاً وفي عهده تجدد التوسع الفرنسي في إيطاليا ونجح في السيطرة على المدن في شمال إيطاليا، لكن طموحات شارل الثاني عشر في سيطرته على عدد من المدن كان غير مرغوب من قبل الايطاليين بسبب سوء معاملة القوات الفرنسية للإيطاليين مما جعل الايطاليين يتوجهون إلى طلب إلى ملك إسبانيا فرناندو الثاني لمساعدتهم في التخلص من القوات الفرنسية ، كما شكل البابا الحلف المقدس الذي كان مستاء هو الاخر التواجد الفرنسي في المدن الايطالية فكان الحلف المقدس مكون من (إسبانيا والإمبراطورية الرومانية وسويسرا وانكلترا ومدينة البندقية) ومن اجل اعادة املاك الكنيسة التي استحوذت عليها فرنسا، كما دخلت انكلترا منطقة النورماندي الفرنسية لقتال القوات الفرنسية ، وانسحبت القوات الفرنسية من اغلب المدن الايطالية.

4. عندما تولى الملك الفرنسي فرانسوا الأول عرش فرنسا عمل على تشكيل حلفاً من البندقية وانكلترا، بالمقابل عمل البابا على تشكيل حلف ضد حلفاء فرنسا من الإمبراطورية الرومانية وإسبانيا وفلورنسا والسويسريون ودوق ميلان عام 1515، وعمل فرانسوا الأول على السيطرة على مدينة ميلان الايطالية، لكن فرانسوا عمل على كسب عدد من حكام حلف البابا ليو العاشر منهم الإمبراطور الروماني مكسمليان الأول وحاكم البندقية ، وسيطر فرانسوا الأول على ميلانو ولومباردية في شمال إيطاليا.

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

المصادر

اشرف صالح محمد. (2009). *اصول التاريخ الاوربي الحديث*. قطر: دار وأنا للنشر.

البيطار فراس. (2003). *الموسوعة السياسية والعسكرية* (الإصدار ج1). الاردن: دار اسامة.

الهام محمد علي ذهني. (1991). *مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر* . مصر: الهيئة المصرية العامة.

زينب عصمت راشد. (1986). *تاريخ اوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد العزيز سليمان نوار ، و محمود محمد جمال الدين. (1999). *التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى* . مصر: دار الفكر العربي.

عبد الله محمد اسحق. (2017). *محطات حركة التنوير الاوربية* (الإصدار ج1). القاهرة: دار ابن رشد.

محمد فريد. (1981). *تاريخ الدولة العلية العثمانية*. بيروت: دار النفائس.

محمد مختار. (2004). *نيقولا ماكيافيلي دراسة تحليلية محورها كتاب الامير* (المجلد ط2). مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

ميلاد المقرحي. (1996). *اريخ اوروبا الحديث (1453–1848)*. ليبيا–بنغازي: منشورات جامعة قان يونس.

نجاة سليم. (2010). *مفاتيح علم التاريخ*. الاردن: دار زهران.

نعنعي عبد المجيد. (1983). *اوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة 1453–1848*. بيروت: دار النهضة العربية.

يحيى جلال. (1981). *تاريخ اوروبا في العصور الحديثة*. الاسكندرية: لهيئة المصرية العامة للكتاب .

ثانياً: المصادر المترجمة للغة العربية :

ول ديورنت. (1975). *قصة الحضارة* (الإصدار جزء:21). (محمد بدران، المترجمون) بيروت: دار الجيل.

موريس كروزية. (2003). *موسوعة تاريخ الحضارات العام* (الإصدار المجلد الرابع). (يوسف اسعد داغر وفريد داغر، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.

جان بيرنجيه. (1995). *تاريخ اوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى القرن الثامن عشر* (المجلد 1). (وجيه البعيني، المترجمون) بيروت: دار عويدات.

References

McGee R. Jon و ،Richard L. Warms.2004 .(*Anthropological Theory: An Introductory History*).UK: Rowman and Littlefield.

Shaw Christine) .2006 .(*Italy and the European Powers:The Impact of War1500-1530* .UK: BRILL.

Arles River Editors.2018 .(*The French Invasion of Italy in 1494)* .USA: CreateSpace Independent Publishing Platform.

David Potter .2008 .(*Renaissance France at War* .UK: Boydell & Brewer Ltd.

Dorling Kindersley) .2009 .(*War* .UK: Dorling Kindersley Ltd.

Francois Guizot.2022 .(*History of France from the Earliest Times*) 1 .UK: DigiCat.

Friedrich Nuchter.1911 .(*Albrecht Dürer His Life and a Selection of His Works*).USA: Macmillan.

Henry Townsend.1826 .(*nual of Dates:A Dictionary of Reference to All the Most Important Events in the History of Mankind to be Found in Authentic Records).*

Mandell Creighton.1997 .(*A History of the Papacy During the Period of the Reformation*).3 .UK: Houghton, Mifflin & Company.

Peter Brand.1996 .(*History of Italian Literature* .UK: Cambridge University Press.

 DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68

Richard Lodge.1890 .(*A History of Modern Europe from the Capture of Constantinople by the Turks to the Treaty of Berlin 1878*).UK: Harper & Bros , Franklin Square.

Richard Ernest Dupuy .1986 .(*Trevor Nevitt Dupuy,The Encyclopedia of Military History from 3500 B.C. to the Present*). USA: Harper and Row.

Sarti Roland . 2009 .(*A Reference Guide from the Renaissance to the Present*).USA: Infobase Publishing.

William Carew Hazlitt .1900 .(*The Venetian Republic:Its Rise, Its Growth, and Its Fall 421-1797*). UK: A. and C. Black.

William George Waters.1867 .(*The Rise of the Republic of Venice:The Arnold Prize Essay*).UK: Shrimpton & son.

DOI: https://doi.org/10.47831/g40d5x68